أيها المرء إن دنياك بحر طامح موجه ، فلا تأمننها وسبيل النجاة فيها مبني
وهي أخذ الكفاف والقوت منها وقال أبو علي
الثقفي رضي الله عنه أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت
وأف من حسراتها إذا أدبرت والعاقل من لا يركن إلى شيء
إذا أقبل كان شغلاً وإذا أدبر كان حسرة وقد
قيل في معناه

ومن يحمد الدنيا لشيء يسره ، فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة ، وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وقيل لأبي القسم الجنيد رضي الله عنه متى
يكون الرجل موصوفاً بالعقل فقال إذا كان للأمور
مميزاً ولها متصفحاً وعما يوجبه عليه العقل باحثاً
يلتمس بذلك طلب الذي هو أولى ليعمل به ويؤثره على
ما سواه فإذا كان كذلك من صفته ركوب الفضل على كل
أحواله بعد إحكام العمل بما فرض عليه وليس من صفة
العقلاء إغفال النظر بما هو أحق وأولى ولا من صفتهم
الرضا بالنقص والتقصير فمن كانت هذه صفته
بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل

بما يزول

بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضي وذلك كل ما حوت
عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل
زائل ويسير حائل يصده التشاغل به والعمل له عن أمور
الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتأبد سرورها
ويتصل بقاؤها وذلك أن الذي يدوم نفعه ويبقى
على العامل له حظه وما سوى ذلك زائل متروك
مفارق وموروث يخاف مع تركه من سوء العاقبة فيه
ومحاسبة الله تعالى عليه وكذلك صفة العاقل
لتصفحه الأمور بعقله والأخذ منها بأوفرها قال
الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ۝
بذلك وصفهم الله تعالى وذوو الألباب هم ذوو العقول
وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله تعالى به للأخذ
بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها
وأبقاها على أهلها في العاجل والآجل وإلى ذلك ندب
الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى ۝ كلام الجنيد
رضي الله عنه وهو في غاية التنبيه على كلام المؤلف رحمه الله

Copyright © King Saud University